الدليل الأسود

محمود سالم

الدليل الأسود

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الدليل الأسود

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٦٨٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
باقي ... ثلاثة!	١١
«الخرتيت»!	١٥
لال ... رام ...!	١٩
مليون دولار ...	٢٣
موعد عند منتصف الليل!	٢٧
رجل ... في الشرفة!	٣١
خطة محكمة!	٣٥
من هو «الخرتيت»؟	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

باقي ... ثلاثة!

سقط من عصابة الخمسة رجلان ... الرابع والخامس ... وبقي الثلاثة «كلينت جونسون» «كوتشن مارفن» «روكي ماكلين» سقط الرابع بعد محاولة فاشلة لاغتيال العالم «فيتز»، وسقط الخامس في محاولة فاشلة لإنقاذ الرجل الرابع ... ولكن بقي الثلاثة الأوائل.

وكانت مهمة الشياطين الـ «١٣» هي البحث عنهم في جميع أنحاء العالم والقضاء عليهم قبل أن يتحولوا إلى خلية سرطانية تنمو باستمرار ... وتقضي على بقية الخلايا التي حولها ...

وكان من رأي «أحمد» إعداد طُعم جيد للعصابة ... فهي تتعامل في الاغتيال ... فمن يدفع ويطلب اغتيال شخص ما ... تقوم العصابة باغتياله مقابل المبلغ المتفق عليه.

وقال «أحمد»: ما علينا إلا تقديم الطُّعم ... أي الشخص المطلوب اغتياله ... والمبلغ المطلوب ... ثم نكون في أثر العصابة ...

وكانت المشكلة هي الاتصال بالعصابة ... وقد كان ذلك يتم عن طريق التليفون ... وأرقام التليفونات التي قدمها عملاء رقم «صفر» في بعض دول العالم لم يكن لها أية قيمة، فقد استخدمتها العصابة لفترة ما ... ثم غيَّرتها بأرقام أخرى ...

ولكن المشكلة حلت تمامًا بالعثور على نوتة سوداء مع رقم خمسة، فقد حاول أن يدفنها في الرمال عندما قبض عليه الشياطين على شاطئ خليج السويس ... كانت هذه النوتة أو الأجندة السوداء تحمل مجموعة من الرموز والأرقام لا يمكن قراءتها قراءة مفهومة ... ولكن قسم الشفرة والكمبيوتر في المقر الرئيسي للشياطين الـ «١٣» استطاع أن يحل رموز الشفرة، وكانت شيئًا مدهشًا ...

كانت عبارة عن دليل تليفونات صغير ... يتم استخدام الرقم الواحد فيه، فيدق في خمسة أماكن مختلفة، وبعض هذه الأجهزة موجودة في أماكن متفرقة ... أو في سيارات

متحركة ... وهناك واحد فقط يرد ... وعادة صوت امرأة ... ويستمع الأربعة الباقون إلى المكالمة دون أن يردوا، فإذا اقتنعوا بجدية المكالمة اتصلوا بعد ذلك بهذه المرأة التي تتولى الرد ... ويطلبون مزيدًا من المعلومات من المتحدث ...

وهناك مجموعة من الأرقام ... موزعة على دول مختلفة ... أما الرموز فتشمل مجموعة العمليات التي نفذت، والمبالغ التي أودعت في البنوك ... وبعض العمليات التي على وشك التنفيذ ...

وقال «أحمد» معلقًا: إن هذا الدليل الصغير الأسود من أخطر الأدلة التي عثرنا عليها في الفترة الأخيرة!

عثمان: لعل رقم «صفر» يقتنع بتنفيذ خطتك في الإيقاع بالثلاثة الباقين؛ حتى نكون قد أتممنا مهمة القضاء على عصابة الخمسة ...

أحمد: سأعيد عرضها عليه ... إنني أستطيع أن أقوم بدور شخص مطلوب اغتياله ... وعندما تحاول العصابة أن تغتالني، فإننا نعرف كيف نتعامل معها.

عثمان: أعتقد أن رقم «صفر» معه حق في الاعتراض على الخطة لسبب بسيط ... إن عصابة بهذه القوة والتنظيم من الممكن أن تغتالك ... قبل أن نتمكن من التدخل لإنقاذك!

أحمد: إنك بهذا تشكك في ذكائي ... كيف أتركهم يقومون باغتيالي؟!

عثمان: لأن هناك عشرة طرق على الأقل للاغتيال.

أحمد: ولكنهم اعتادوا استعمال البندقية.

عثمان: ولكن ...

وقبل أن يتم جملته شاهدوا الضوء الأخضر في غرفة «أحمد» حيث كانا يجلسان ... ثم صوت يدعو للاجتماع فورًا في القاعة الكبرى في مقر الشياطين.

وأسرعا يخرجان ... فلا بد أن ثمة شيئًا هامًّا سيدور حوله الحديث، أو مهمة عاجلة سيكلفهم بها رقم «صفر».

في أقل من دقيقتين كان الشياطين الـ «١٣» يحتلون مقاعدهم في قاعة الاجتماعات ... وسمعوا صوت أقدام رقم «صفر» المتميزة ... ثم دخل رقم «صفر» إلى المكان الذي يجلس فيه خلف الزجاج الذي يمكنه من رؤيتهم دون أن يروه.

قال رقم «صفر» على الفور بصوته العميق: أريد أن أشكركم على العمل الرائع الذي تم في مصر ... وإيقاعكم بالرجل الخامس في عصابة الخمسة ... وحصولكم على «الدليل الأسود» الذي فهمنا منه منذ دقائق قليلة أن هناك عملية اغتيال متفقًا عليها بين السادس والسادس والعشرين من هذا الشهر.

وعلى الفور أدرك الشياطين أن الموعد أزف؛ لأنهم كانوا يتحدثون في اليوم الرابع من الشهر نفسه ...

وأضاف رقم «صفر»: ومعنى هذا أنه لم يبقَ سوى ٤٨ ساعة على بدء العملية، والشخص المطلوب اغتياله شخص هام جدًّا بالنسبة لمنظمة الشياطين الـ «١٣».

وزاد اهتمام الشياطين بالحديث بعد هذه المعلومة، فكيف يكون شخص مهمًّا لهم؟

ومضى رقم «صفر» يقول: إن هذا الرجل ضمن كبار العاملين في المنظمة، وقد طلب إجازة لمدة عشرين يومًا، تقع بين السادس والسادس والعشرين من هذا الشهر.

وفهم الشياطين على الفور ماذا يعني هذا ... فالرجل المطلوب اغتياله هو أيضًا سيقع في يد عصابة الخمسة في نفس المدة ... ومضى رقم «صفر» يقول: وبالكمبيوتر ... استطعنا أن نعرف من الرموز والأرقام أن رجلنا الذي سيقوم بالإجازة هو نفس الرجل المطلوب اغتياله.

وبالطبع قفزت بعض الأسئلة على الفور ... أولها ... كيف عرف الذي طلب عملية الاغتيال أن رجل الشياطين سيقوم بالإجازة في هذا الموعد؟

بل كيف عرفه أصلًا وجميع العاملين بالمنظمة غير معروفين إلا للمنظمة ذاتها؟

ثم لماذا لم تمنع المنظمة رجلها من القيام بالإجازة ما دام معرَّضًا للاغتيال؟

ثم من هو الشخص أو الجهة التي طلبت هذا الاغتيال؟

إن معنى هذه المعرفة أن هذا الشخص، أو هذه الجهة، أو المنظمة تعرف الكثير عن منظمة الشياطين الـ «١٣».

بالطبع كان رقم «صفر» يعرف مقدمًا أن هذه الأسئلة ستثار لهذا قال: أرجو ألا توجهوا أسئلة إلا بعد أن أنتهي من حديثي.

وسكَت الجميعُ بعد أن كادَت أسئلتُهم تَنهال على رقم «صفر» ... الذي مضى يقول: عندي من الأسباب ما يجعلني أُخفِي بعضَ الإجابات عن الأسئلة التي كادَت تُوجَّه منكم ... ولكني سأُجيب عن بعضها ... إن المنظمةَ وجدَت من الأفضل أن تُعرِّض رجلَها للخطر من أجل القضاء على العصابة ... وقد عرض أحدكم — يقصد «أحمد» — أن يقوم بهذا الدور، وقد رفضت ذلك لثلاثة أسباب ... أولًا: أنه من الجهاز التنفيذي في المنظمة، ومن الصعب تعويضه إذا نجحوا في اغتياله.

ثانيًا: أنه قد يكون معروفًا لدى عصابة الخمسة؛ لأنه اصطدم بهم قبل ذلك.

ثالثًا: أنه صغير السن، وقد يشكون في أمره حتى إذا قام بعملية «ماكياج» متقنة.

وصمت رقم «صفر» لحظات ... واقتنع الشياطين بأسباب الزعيم، ثم قال رقم «صفر»: إن دراسات تعد الآن في قسم الأبحاث لاختيار المكان المناسب للمعركة ... وتحديد الوثائق التي سيحملها رجل المنظمة وسنسميه مؤقتًا «الخرتيت» ... والعملية كلها ستسمى عملية «الخرتيت»، واجتماعنا القادم غدا في نفس الموعد.

«الخرتيت»!

في نفس الموعد ... في اليوم التالي ... اجتمع الشياطين ورقم «صفر» مرة أخرى ... وأضيئت خريطة لحوض البحر الأبيض المتوسط ... وسلطت الأضواء على الجزء الأوسط من الخريطة، حيث يمتد حذاء شبه جزيرة «إيطاليا» وجزيرة «صقلية»، ثم ثلاث جزر صغيرة هي جزر «مالطا»، وتركزت الأضواء أكثر على «مالطا».

وبدأ رقم «صفر» الحديث قائلًا: لقد اعتدنا أن نذهب للمغامرة حيث توجد ... ولكن في هذه المرة سنحدد نحن مكان المغامرة ... وهذا يعطينا ميزات كثيرة ... فسنعرف مقدمًا المكان الذي ستدور فيه المغامرة ... أو المعركة ... وتحديد الزمان والمكان يكسبنا نصف المعركة ... وقد اخترنا «مالطا» مكانًا للقاء مع عصابة الخمسة ... أو ما بقي منها ...

وصمت رقم «صفر» لحظات ثم مضى يقول: وقد يسأل سائل ... لماذا لم تختر دولة عربية مكانًا للمغامرة ... وأجيب على هذا بأن تحديد دولة عربية قد يثير ريبة العصابة ... خاصة وقد هُزمت مرتين في القاهرة، و«مالطا» على كل حال قريبة من الشواطئ العربية ... وقد اخترناها أولًا لأنها قريبة.

وثانيًا لأنها محدودة المساحة، بحيث يمكن حصار العصابة ... وسيصل «الخرتيت» إلى «مالطا» في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة مساء اليوم، وسينزل في فندق «هيلتون» ... وهو رجل طويل القامة، ضخم الجسم، له معدة بارزة، وذراعه الأيسر لا يتحرك بسهولة نتيجة لإصابته في الحرب.

وبداية فمن الممنوع تمامًا الاتصال به، أو الحديث إليه ... حتى لو تقابلتم معه وجهًا لوجه ... ولكنه سيعرف أين تنزلون ... ولأن «مالطا» دولة سياحية؛ فمن السهل أن تختفوا عن الأنظار.

وقد اخترنا لكم جزيرة «جوزو» وهي الجزيرة الثانية من حيث المساحة بعد الجزيرة الرئيسية ... وقد تركت لكم حرية اختيار خمسة للسفر ... ومن الأفضل طبعًا أن يكونوا ممن عرفوا أساليب العصابة ... هل من أسئلة؟

أحمد: هل هناك ضمان بوصول «الخرتيت» في موعده، ووصول رجال العصابة في نفس الموعد؟

رقم «صفر»: لقد قلت لكم إن مهمة الاغتيال ستتم فيما بين السادس والسادس والعشرين من هذا الشهر، وهذا يعني أنها يمكن أن تتم بعد أربعة أيام من وصول «الخرتيت» إلى «مالطا».

أحمد: هذا يعني أن الاتفاق لم يتم بعد على عملية الاغتيال.

رقم «صفر»: إننا واثقون من الخطة ... فـ«الخرتيت» هدف ضخم للمنظمات المعادية، ومن المؤكد أن عصابة «سادة العالم» أو أي منظمة من المنظمات الإجرامية التي هزمها الشياطين الـ «١٣» لا بد أنها ستهتم بهذا الصيد الثمين.

لم يكن «أحمد» شديد الاقتناع بما قاله رقم «صفر» ... ولكن كان من الواضح أن رقم «صفر» متأكد مما يقول، وأن خطته كاملة ...

وهكذا انفض الاجتماع، وتم اختيار «أحمد» و«عثمان» و«زبيدة» و«إلهام» و«رشيد» للمهمة ... ونظرًا لأن المسافة بين مقر الشياطين السري وجزيرة «مالطا» لا تزيد عن ساعتين بالطائرة؛ فقد قُرِّر أن يكون هناك خمسة آخرون من الشياطين جاهزين للعمل في حالة الحاجة إليهم.

وعندما كان «الخرتيت» ينزل في مطار «مالطا» في الثامنة وخمس وأربعين دقيقة ... كانت سيارة ضخمة من طراز «كاديلاك فليتوود» ذات الثمانية سلندرات تغادر مقر الشياطين السري ...

انفتحت الأبواب الصخرية السرية ... وبرقت أضواء سريعة في الصحراء المترامية الأطراف حول المقر ... ومرقت السيارة الضخمة في الطريق السري بين الجبال والرمال متجهة إلى أقرب مطار وهو مطار القاهرة الدولي.

وصل الشياطين إلى مطار القاهرة في حوالي منتصف الليل، فقضوا الليلة في فندق «سونيستا» القريب من المطار. وفي الفندق تلقوا مكالمة شديدة الغرابة، ولكن كان لا بد من تنفيذ ما جاء بها من تعليمات ... كانت المكالمة من العميل رقم «صفر» في القاهرة ... وقال فيها لـ «أحمد»: عندي تعليمات أبلغها لكم.

أحمد: أرجو ألا تكون بإلغاء الرحلة.

العميل: لا ... إنها تعليمات بأن تتركوا أسلحتكم في القاهرة، فإن عمليات اختطاف الطائرات جعلت التفتيش عن الأسلحة دقيقًا جدًّا، ومن الصعب المرور من المطارات ومعكم أي نوع من الأسلحة.

أحمد: وماذا سنفعل إذن في الصراع مع العصابة ... هل نكتفي بالمصارعة الرومانية؟!

العميل: لا داعي للسخرية ... ستكون جميع الأسلحة المطلوبة جاهزة، حيث تقومون بمهمتكم، سأقابلكم بعد ساعة في موقف فندق «شيراتون هليوبولس» فأحضروا معكم جميع أسلحتكم، سأصل في سيارة «مرسيدس» ... وسأطلق ثلاث إشارات.

ووضع العميل رقم «صفر» السماعة ... ولولا أن «أحمد» كان يعرف صوته، وأن لا أحد يعرف برحلتهم إلا رقم «صفر» وجهاز العاملين في المقر السري لشك كثيرًا في هذه التعليمات التي لم يسبق لها مثيل ...

بعد ساعة بالضبط كانت السيارة «الكاديلاك» بقيادة «أحمد» ومعه «عثمان» في موقف فندق «شيراتون هليوبوليس»، وعلى سبيل الاحتياط، فقد جلس «عثمان» في المقعد الخلفي للسيارة يراقب من الزجاج الخلفي عملية التسليم، فإذا كانت هناك خدعة ... فعليه أن يتدخل فورًا ...

وصلت سيارة «مرسيدس» سوداء، ووقفت خلف السيارة «الكاديلاك» تمامًا ... وأضاءت أنوارها ثلاث مرات ونزل «أحمد» وفتح حقيبة السيارة وحمل الحقيبة التي أودعوا بها أسلحتهم ... ونزل عميل رقم «صفر» محاذرًا، وتوقف لحظات ثم تقدم من «أحمد» وحمل الحقيبة، ثم سلمه مظروفًا صغيرًا وانصرف بسرعة ... وتحركت السيارة المرسيدس مبتعدة ...

عاد «أحمد» إلى السيارة «الكاديلاك» وطلب من «عثمان» أن يقودها في طريق العودة إلى فندق «سونيستا» بينما جلس بجواره، ثم أضاء نور التابلوه ... وقرأ الرسالة الصغيرة، كانت برقية بالشفرة من رقم «صفر»:

«ستصلكم الأسلحة في فندق «أوف شور» في جزيرة «جوزو» مع عميلنا في «مالطا» واسمه «ديبوا» ... وستجد على صدره وشمًا واضحًا يمثل سمكة، وهو رجل قصير القامة، شديد القوة، أصله من صقلية، ويمكنكم الاعتماد عليه، وهو الذي سينقل لكم تحركات «الخرتيت»، وموعد ومكان وصول العصابة ...»

اطمأن «أحمد» إلى هذه المعلومات، ثم أشعل النار في الورقة، وتركها تحترق في طفاية السجائر، ثم عاد إلى الفندق ...

قضى الشياطين الجزء الباقي من الليل في نوم عميق، وفي الصباح الباكر كانت طائرة شركة الخطوط تنقلهم عبر البحر المتوسط إلى جزيرة «مالطا»، وقد استغرقت الرحلة ساعتين وعشرين دقيقة.

لال ... رام ...!

كانت مفاجأة للشياطين مشاهدة «مالطا» فقد كانت أجمل ممَّا تصوروا بكثير ... الطبيعة السخية جعلت منها غابة من الأشجار الخضراء، والشواطئ الجميلة، ومروا في منطقة «فاليتا» وهي وسط المدينة والحي التجاري قبل أن يصلوا إلى الشاطئ الغربي للجزيرة. حيث استقلوا قاربًا جميلًا نقلهم إلى جزيرة «جوزو» وركبوا سيارة صغيرة حملتهم إلى فندق «أوف شور» حيث ستكون إقامتهم.

كان الفندق صغيرًا، ولكنه في غاية النظافة، تحيط به الحدائق من كل جانب، وكانت الغرف التي اختيرت لهم بعناية تطل كلها على البحر ...

ولم يكد «عثمان» يرى الشاطئ الجميل حتى صاح كالطفل: تعالوا نجرب العوم ... فمنذ فترة طويلة لم ننزل إلى البحر!

أحمد: ستذهب أربعة ويبقى واحد؛ فقد تصلنا الأسلحة أو أية تعليمات إضافية.

قال «رشيد»: سأبقى أنا؛ فمعي كتاب أريد الانتهاء من قراءته.

وأسرع الشياطين الأربعة في ارتداء ملابس البحر، ثم قفزوا إلى المياه التي لم تكن تبعد عن الفندق إلا أمتارًا قليلة.

تمدد «رشيد» في شرفة الفندق، يقرأ كتابًا عن تاريخ عصابة «المافيا» وكيف نشأت ... وكيف تطورت ... ودق جرس التليفون في الغرفة فأسرع إليه متوقعًا أن يكون «ديبوا» عميل رقم «صفر» في «مالطا»، ولكن صوت المتحدث لم يكن غريبًا عليه ... وكان يسأل: هل وصلتكم الأسلحة؟

قال «رشيد»: من أنت؟

رد الرجل: لا تخشَ شيئًا، أنت «رشيد» أليس كذلك؟

لم يُجبْ «رشيد» على الفور ... وأدهشه أن يعرف أي شخص في «مالطا» اسمه دون أن يراه.

قال «رشيد» مرة أخرى: من أنت؟

رد الرجل: لست أريد التدخل في مهمتك، ولكن قل لزملائك أن يأخذوا حذرهم من رجل في سيرك متجول اسمه «لال»، وهو يقوم بلعبة قذف الخناجر في السيرك، وفي إمكانه أن يصيب أي هدف بخنجره ... فهذا الرجل قد انضم مؤخرًا إلى عصابة الخمسة لتعويض الرجلين اللذين قبضتم عليهما في الفترة الأخيرة ... وأرجو لكم وقتًا طيبًا.

وضع الرجل سماعة التليفون، وترك «رشيد» في حالة ارتباك شديد فهذا الصوت ليس غريبًا عنه، ولكنه لا يستطيع التأكد من صاحبه، وفي الوقت نفسه فهو يعرف كل شيء عنهم تقريبًا ... أسلحتهم والمهمة التي قدموا من أجلها ... بل يعرفه شخصيًّا من سماع صوته في التليفون ...

ترك «رشيد» الكتاب الذي كان منهمكًا في قراءته، وأسرع إلى الشاطئ ... كان الشياطين قد توغلوا بعيدًا في البحر ... وأخذ يشير إليهم ليلفت نظرهم ... ولكن بلا جدوى ... أخذ يتجول حول الفندق، فشاهد إعلانًا عن السيرك العالمي، وأخذ يقرأ نوع الألعاب التي يقدمها ... وأسماء اللاعبين ... وكان بينهم اسم «لال رام» لاعب الخناجر الذي يستطيع أن يصيب ذبابة بخنجره ... وحفظ رقم تليفون الحجز في السيرك ...

عاد إلى الفندق، وصعد إلى غرفته، وطلب رقم السيرك، وطلب الحجز لخمسة مقاعد في الصفوف الأولى ... ونظر إلى ساعته ... كانت على وشك أن تصل الثانية بعد الظهر ... وقرر أن ينتظر نصف ساعة أخرى، ثم يطلب الغداء، ولكن لم تمضِ إلا دقائق قليلة، وظهر الشياطين الأربعة وهم يضحكون ويمرحون ...

قال «أحمد»: هل طلبت الغداء؟

رشيد: كنت على وشك أن أطلبه.

أحمد: اطلب الغداء فورًا ... إنني أكاد أموت من الجوع.

وأسرع الأربعة لأخذ الحمام. وارتداء ثيابهم، بينما قام «رشيد» بطلب الغداء من السمك المشوي.

وعندما اكتمل شمل الخمسة قال «رشيد»: لقد انضم إلى قائمة أعدائنا عدو خطير.

التفت إليه الأربعة بكل الانتباه، فعاد إلى الحديث قائلًا: اتصل بي شخص مجهول اليوم صوته ليس غريبًا عني، ولكنني لم أستطع تحديد شخصيته ... إنه يعرف كل شيء تقريبًا عنَّا، بما في ذلك الأسلحة التي ننتظرها ... بل إنه عرف صوتي وناداني باسمي.

كان الأربعة ينظرون إليه باندهاش شديد، وقال «أحمد»: هل قال لك من هو؟

رشيد: لقد قلت في بداية حديثي إنه شخص مجهول ... إنه لم يفصح عن شخصيته.

عثمان: هل هو العدو الذي انضم إلى القائمة.

رشيد لا.

زبيدة: من هو العدو إذن؟

رشيد: إنه رجل يدعى «لال رام»، وكما هو واضح من اسمه فهو هندي.

أحمد: إنه يعمل في السيرك العالمي.

رشيد: كيف عرفت؟

أحمد: لقد قرأت إعلانًا قريبًا من الفندق عن هذا السيرك، ولاحظت اسمه الغريب.

رشيد: إنك ولد رائع!

أحمد: وكيف انضم إلى قائمة أعدائنا؟

رشيد: قال لي الرجل المجهول إن «لال رام» قد انضم إلى عصابة الخمسة بعد أن تعرضت الأفراد لخسائر ... وإنه عدو شديد البأس ... ومن أكبر الناس براعة في قذف الخناجر.

صمت الجميع بعد هذا الحوار ... كان كل منهم يفكر في شيء واحد ... ولكنه شديد الأهمية، هل الرجل المجهول صديق أم عدو؟

ولم يكن في استطاعة أحد أن يحدد الحقيقة إلا «رشيد» الذي أجاب عن السؤال قائلًا: إنني أميل إلى اعتبار الرجل المجهول صديقًا، فهو يعرف كل شيء عنَّا، وهو ثانيًا حذَّرنا من عدو انضم إلى قائمة الأعداء الذين حضرنا إلى «مالطا» للقضاء عليهم.

قالت «إلهام»: إنني أوافق على أن الرجل المجهول صديق.

زبيدة: وأنا أيضًا.

عثمان: وأنا.

تردد «أحمد» قليلًا ثم قال: وأنا.

ثم أضاف على الفور: ولهذا فأنا أرجح أن اغتيال «الخرتيت» لن يتم بالرصاص ... ولكن بالخنجر.

رشيد: هذا ما فكرت فيه.

أحمد: لا بد أن نرى هذا الـ «لال رام».

رشيد: وهذا ما فكرت فيه ... لقد حجزت خمسة مقاعد في عرض الليلة السيرك العالمي.

أحمد: عظيم.

ووصل الطعام في هذه اللحظة، وانهمك الجميع في تناول الأسماك اللذيذة ...

وفجأة دق جرس التليفون ... وكانت «زبيدة» الأقرب إليه فقامت مسرعة، وكان المتحدث هو الرجل المجهول مرة أخرى، واستمعت «زبيدة» إليه وهو يقول: «لال رام» لا يستخدم خناجر عادية، إنه يستخدم خناجر مسمومة، وأية إصابة مهما كانت بسيطة تكفي للقضاء على من يصاب بها ... خذوا حذركم.

ثم وضع السماعة دون كلمة أخرى.

مليون دولار ...

لم تصل الأسلحة حتى المساء ... وأحس الشياطين بقلق ... ولكن لم يكن أمامهم ما يفعلونه إلا الانتظار.

وعندما أشرفت الساعة على الثامنة كانوا يأخذون طريقهم إلى السيرك في وسط المدينة ويسمى حي «فاليتا» الذي كان مزدحمًا بالسواح من كل مكان ...

وكان السيرك منصوبًا في طرف الحي ... وقد أضيء بالأنوار الصاخبة، ووقف قزم يلبس حلة حمراء فاقعة اللون يدعو الناس إلى قضاء سهرة ممتعة مع ألعاب السيرك ... وكان الإقبال شديدًا على دخول السيرك.

ولفت أنظار الشياطين «بوستر» ضخم لرجل هندي أسود الشعر ... حاد الملامح ... طويل القامة ... مفتول العضلات، يمسك بكل يد خنجرًا ضخمًا، ويضع بين أسنانه خنجرًا آخر وقد كتب تحته بالخط العريض:

««لال رام» أعظم رامٍ للخناجر في العالم.»

ومن هذا البوستر عرف الشياطين أنهم أمام عدو رهيب لا يستهان به ...

ودخل الخمسة إلى خيمة السيرك مع الداخلين ... وكانت الموسيقى تصدح بشدة ... وبعض البهلوانات يقفزون في الساحة الواسعة داخل الخيمة ... ورائحة حيوانات السيرك من أسود، ونمور، وفيلة، وكلاب تنتشر في الجو ... وبدأ العرض بمقدم البرنامج يتحدث عن الألعاب التي سيقدمونها هذه الليلة.

شاهد الشياطين الألعاب التي قدمت باستمتاع شديد ... حتى جاء موعد ظهور «لال رام» فدقت الموسيقى نغمًا صاخبًا، وأعلن المذيع:

والآن أعزائي المشاهدين.

يسر السيرك العالمي أن يقدم لكم أمهر رماة الخناجر في العالم ... البطل الهندي «لال رام» الذي كان نبيلًا من أعظم نبلاء الهند، وتربى في قصر «أين» مع النمور والفهود والفيلة، وأحب اصطياد أخطر الحيوانات بالخنجر ... وقد ترك بلاده لتقديم مهارته إلى العالم ... وهو يقول: إن الخنجر هو أنبل الأسلحة ...

وزاد صخب الموسيقى، وانفرجت الستائر القطيفة الحمراء عن الهندي المثير ... كان يلبس سراولًا قصيرًا ... ويضع على كتفَيه عباءة من القطيفة السوداء، ويربط معصميه بأربطة جلدية، وشعره الغزير بشريط من الحرير الأبيض ... وفي قدميه حذاءً عاليًا «بوت» وتقدم مختالًا بطوله الفارع وملامحه الصخرية ... وحول وسطه حزام به نحو ١٢ خنجرًا ضخمًا ... وخلفه مركبة صغيرة مزركشة تجلس فيها فتاة حسناء في ملابس خفيفة، وخلفها دائرة من الخشب.

وتوقفت الموسيقى، وارتفع تصفيق المشاهدين، وانحنى «لال رام» يرد التحية، ثم فجأة مد يده إلى حزامه، والتقط خنجرًا وقذفه، فأصاب الدائرة الخشبية خلف الفتاة بجوار رأسها مباشرة ...

وساد صمت عميق، وأطلق «لال رام» خمسة خناجر أخرى أصابت جميع الدائرة حول رأس الفتاة التي جلست بثبات عجيب دون أن يبدو عليها الرعب من الخناجر المخيفة التي كانت تتراشق حولها ...

وتوقف «لال رام» ودقت الطبول بنغم هندي ثم قال المذيع: والآن سيداتي سادتي ... إن السيرك يقدم مليون دولار لشخص يرشح نفسه هدفًا لخناجر «لال رام» إذا أصيب بأية إصابة ... المطلوب منه فقط أن يجلس هادئًا وألا يتحرك من مكانه ... وإلا؛ فإن السيرك يخلي مسئوليته عنه ...

وساد صمت عميق، ونظر الشياطين بعضهم إلى بعض، وتم تفاهم سريع؛ فقامت «إلهام» ورفعت يدها ...

صاح المذيع: إن هناك آنسة مستعدة للتجربة.

ودقت الموسيقى، ثم قال المذيع: تقدمي من فضلك إلى وسط الحلبة.

وسارت «إلهام» بخطًى ثابتة إلى وسط الحلبة، ومد «لال رام» يده، ثم قال في مكبر الصوت: إنني أقدم حياتي فداءً لهذه الآنسة الشجاعة.

وبسرعة ظهرت مركبة صغيرة عليها قرص من الخشب يدور بسرعة، وأشار «لال رام» إلى المركبة وقال: أرجو من الآنسة أن تقف أمام الدائرة المتحركة.

نفذت «إلهام» تعليمات «لال» وأخذت العجلة تدور؛ وتأكد «لال» أن «إلهام» تقف في المكان الصحيح ... ثم مد يده إلى صندوق وفتحه وأخرج مجموعة أخرى من الخناجر ... دون مقدمات أخذ يقذف الخناجر كأنه يطلقها من مدفع رشاش ...

كانت «إلهام» في منتهى الثبات ... وأخذت الخناجر ترسم حولها دائرة من النصال اللامعة ... دون أن يبدو على وجهها أي أثر للانفعال.

وانتهى «لال» من إطلاق خناجره دون أن يصيب الفتاة ... وارتفع تصفيق الجماهير ... وتقدم «لال» من «إلهام» ثم قدمها إلى الجمهور قائلًا: تحية لأشجع فتاة في العالم ...

وصفق الجمهور طويلًا لـ «إلهام» وتحدث معها «لال» حديثًا هامسًا ... ثم خلع قلادة كان يرتديها على صدره وألبسها لـ «إلهام» وسط تصفيق الجماهير ...

عادت «إلهام» إلى مقعدها، وقال «أحمد» على الفور: إنني أنصحك أن تتركي مهنة المغامرة، وتنضمي إلى مهنته حيث الشهرة وتصفيق الجماهير.

ردت «إلهام»: هذا ما أفكر فيه.

زبيدة: لقد خشيت عليك كثيرًا من الإصابة.

ضحكت «إلهام» قائلة: كنتم ستقبضون مليون دولار!

عثمان: إنه بارع حقًّا.

إلهام: لقد عرض عليَّ العمل معه.

التفت إليها الشياطين فقالت: لقد طلب مني بإلحاح أن أعمل معه مقابل ثلاثة آلاف دولار في الشهر.

زبيدة: وهل قبلت؟

إلهام: طبعًا.

بدت الدهشة على وجوه الشياطين ... وقالت «إلهام»: سأقدم استقالتي من اليوم.

زبيدة: دعك من هذا المزاح الثقيل.

أحمد: إن استقالتك يجب أن تعرض على رقم «صفر».

إلهام: عليك أنت أن تعرضها ... المهم ... هل أنت موافق؟

أحمد: طبعًا، وكيف أقف في وجه مستقبلك؟ إن عملنا عمل شاق وسريٌّ ... وأمامك عمل سهل وعلني فكيف لا أوافق؟

زبيدة: إنكما في غاية من ثقل الدم ... كيف تتركنا «إلهام»؟

أحمد: إن هذا أفضل للجميع.

وأدركت «زبيدة» ما يقصده «أحمد» ... إن وجود «إلهام» بجوار «لال» سوف يهيئ لهم فرصة لا مثيل لها لمعرفة أسرار العصابة.

وفهم «عثمان» نفس الشيء، ولكنه قال: لا بد من الحذر الشديد.

إلهام: طبعًا.

أحمد: وموافقة رقم «صفر» أيضًا!

إلهام: أظننا لسنا في حاجة إلى موافقة ... فهذا جزء من عملنا.

أحمد: لا بد أن أعرض عليه الفكرة، فسوف تتعرضين لمخاطرة مخيفة.

إلهام: ليس هذا مهمًّا ... المهم أننا سوف نحصل على معلومات طازجة من العصابة ... وكيف تعمل؟

موعد عند منتصف الليل!

انتقلت «إلهام» إلى السيرك في «فالينا» وهي وسط المدينة. وبدأت عملها مع «لال» وبدأت الإعلانات تتحدث عنها:

الفتاة المعجزة ...

فتاة من المتفرجين تتحول إلى نجمة في السيرك ... وتشترك في لعبة الخناجر ... وفي ألعاب «الترابيز» ... و«الترابيز» من أصعب الألعاب في السيرك ... حيث يتأرجح اللاعبون على أقصى ارتفاع في السيرك ثم يقذفون بأنفسهم من هذه الارتفاعات الشاهقة ليتعلقوا بالحبال والحلقات وأيدي الزملاء والزميلات ...

واجتمع الشياطين في اليوم الثالث لوصولهم ... وقال «أحمد»: لقد أصبحت «إلهام» حديث المدينة.

زبيدة: وقد أجرت معها «مالطا نيوز» حديثًا كما ظهرت في برنامج «عالم السيرك».

عثمان: إن هذا يمثل خطرًا شديدًا عليها وعلينا.

أحمد: لا تنسَ أنها معروفة باسم «ميشكا» فقد قدمت نفسها على أنها فتاة روسية، فـ «إلهام» كما تعرفون تجيد الروسية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية أيضًا.

عثمان: ولكن، هل انضمامها إلى السيرك يفيدنا بنفس القدر الذي يعرضنا فيه للمخاطر؟

أحمد: ماذا جرى لك يا «عثمان»؟ أية مخاطر تقصد؟

عثمان: لقد اشتركت «إلهام» من قبل ذلك في الصراع مع عصابة «الخمسة» وربما يعرفونها.

أحمد: إذا تذكرت نهاية المغامرتين السابقتين ... فستعرف أن «إلهام» لم يرها سوى الرجلين اللذين قُبض على أحدهما، ومات الآخر.

زبيدة: إن المشكلة لم تعد في «إلهام»، ولكن في موضوعين آخرين ... أولًا أننا لم نخطط حتى الآن لموعد بدء العمل ... والثاني أن الأسلحة لم تصل بعد.

أحمد: معك حق ... لهذا قررت الليلة أن تذهبي مع «رشيد» إلى الفندق الذي ينزل فيه «الخرتيت» وربما عثرتما على شيء.

عثمان: ولكن تعليمات رقم «صفر» كانت تحتم الانتظار دون القيام بأية محاولة!

ساد الصمت بين الشياطين ... وبدا واضحًا أنهم لن يستقروا على رأي في الخطوة القادمة ...

ولكن هذه الحيرة لم تستمر طويلًا ... فقد دق جرس التليفون، وكان المتحدث هو «ديبوا» عميل رقم «صفر» في «مالطا» ... تحدث إلى «أحمد» قائلًا: لقد وصلت الأمانة اليوم (يقصد الأسلحة)، وستكون عندكم في أي وقت تحددونه.

أحمد: فلتكن هذه الليلة ... فقد نحتاج إليها في أي وقت.

ديبوا: إذن موعدنا منتصف الليل عند شاطئ جزيرة «جوزو» الجنوبي ... هناك قلعة قديمة سأنتظركم عند جانبها الأيسر.

أحمد: ما هي بقية الأخبار؟

ديبوا: لا شيء ... لا أحد ممن نعرف ظهر حتى الآن.

أحمد: شيء غريب؛ لقد مضى ثلاثة أيام دون أن نفعل شيئًا.

ديبوا: قد يحدث كل شيء فجأة.

وضع «أحمد» السماعة ثم التفت إلى «رشيد» و«زبيدة» وقال: إن الأمور لا تتحرك.

رشيد: لا تنسَ أن عملية الاغتيال ليس لها وقت محدد ... لقد قال رقم «صفر» إنها ستتم بين السادس والسادس والعشرين من هذا الشهر ... ونحن في اليوم السابع منه ... أي إن بداية العملية لم يمضِ عليها سوى يوم واحد.

أحمد: ذلك شيء لا يطاق ... فهذا يعني أنه من الممكن أن ننتظر تسعة عشر يومًا ... ثم يحدث كل شيء في اليوم العشرين.

رشيد: وأنا أرجح ذلك ... إن العصابة سوف تنتظر حتى ينفد صبرنا ثم تقوم بضربتها.

زبيدة: إن الصبر مهم جدًّا في عملنا هذا وعلينا أن نروِّض أنفسنا على الصبر.

ولكن في هذه اللحظة دق جرس التليفون مرة أخرى. هذه المرة كانت المتحدثة هي «إلهام»، وفرح الشياطين بسماع صوتها ... وبعد تبادل السلام قالت «زبيدة» لـ «إلهام»: لقد أصبحت شخصية شهيرة جدًّا، لم تعودي في حاجة إلى العمل مع الشياطين.

ضحكت «إلهام» وهي تقول لـ «إلهام»: لماذا لا تنضمين إلى السيرك أنت أيضًا؟

ضحكت «زبيدة» وهي تقول: ونسميه سيرك الشياطين.

خفضت «إلهام» من صوتها وهي تقول: «لال» يخرج بعد العرض ليلًا، يختفي ولا يعود إلا في الفجر ... وينام أغلب النهار تقريبًا ... إنني أريدكم أن تراقبوه.

زبيدة: متى يخرج بالضبط؟

إلهام: إن لعبته تنتهي في الحادية عشرة ليلًا ... وهو يذهب إلى الفندق ليغيِّر ثيابه يخرج مرة أخرى في منتصف الليل.

زبيدة: عندنا موعد الليلة مع «ديبوا» لاستلام الأسلحة عند منتصف الليل ... سنبدأ المراقبة غدًا.

والتفتت «زبيدة» إلى «عثمان» وقالت: لقد كنت متشائمة من وجود «إلهام» في السيرك ... لكن النتائج ممتازة فإن «لال» يغيب كل الليل خارج السيرك، ولو راقبنا أين يذهب فربما حصلنا على معلومات ثمينة.

أحمد: لقد تحركت الأحداث بأسرع مما توقعت.

في الساعة الحادية عشرة والنصف كان الشياطين يستقلون سيارتين ... «رشيد» و«أحمد» في سيارة، و«عثمان» و«زبيدة» في سيارة، وكان على السيارة الأولى أن تتسلم الأسلحة ... والسيارة الثانية للرقابة في حالة حدوث أي شيء غير عادي.

وتحركت السيارتان في اتجاه جنوب الجزيرة ... كان الجو رائعًا، وإن كانت رياح «المسترال» التي تهب على الجزيرة في مثل هذا الوقت من السنة قد أخذت تهب من الاتجاه الشمالي فتحرك رءوس الأشجار ... وتهز الأزهار في الحدائق الجميلة الممتدة من وسط الجزيرة إلى أطرافها ...

وصل الشياطين إلى القلعة قبل الموعد بنحو ربع ساعة ... فتوقفت السيارتان متباعدتين ... وكانت القلعة السوداء الضخمة بقية من احتلال العرب لـ «مالطا» ... وأثر من أبرز آثارهم هناك.

قال «عثمان»: تصوري أن العرب حكموا هذه الجزيرة مئات السنين.

زبيدة: لقد حكموا العالم كله لأكثر من ٥٠٠ سنة ...

ولكن تنهدت «زبيدة» في أسًى وقالت: ولكنهم بعد أن فرقوا الإمبراطورية الإسلامية إلى دويلات كان من السهل التغلب على كل دويلة على انفراد ...

واشتدت رياح «المسترال» وأعلنت الساعة منتصف الليل دون أن يظهر «ديبوا»، وأحس الشياطين بالقلق ... فمثل هذه المواعيد إذا اختلفت فمعناها أن هناك إشكالًا خطيرًا قد حدث.

مرت خمس دقائق ... ثم عشر دقائق ... ثم ربع ساعة ... ثم نصف ساعة، وأدرك الشياطين أن «ديبوا» قد وقع في مأزِق خطير ... وأحسوا بالقلق، وأدار «أحمد» محرك سيارته، وكذلك فعل «عثمان» ثم دارت السيارتان في طريقهما إلى الفندق ... ولكن بعد دقائق قليلة وعند حديقة كبيرة كثيفة الأشجار قرب الشاطئ ... لاحظ «أحمد» وجود سيارة واقفة مضاءة الأنوار مفتوحة الأبواب ... وأطفأ «أحمد» أنوار سيارته، وتوقف بعيدًا ... وكذلك فعل «عثمان».

واقترب «أحمد» محاذرًا بجوار سور الحديقة، ثم نظر داخل السيارة ... كان ثمة رجل ملقًى في الكرسي الأمامي، وقد اخترقت رأسه رصاصة، وأنهت حياته!

رجل ... في الشرفة!

جاء «عثمان» مسرعًا ... وقال «أحمد»: هل لاحظت أن حقيبة السيارة مفتوحة؟

عثمان: نعم ... ومعنى ذلك أن القتلة قد طاردوه من أجل شيء في الحقيبة.

أحمد: أشعر بشيء غريب.

عثمان: هل تقصد أنه «دييوا»؟

أحمد: نعم.

عثمان: إن ذلك يشكل كارثة!

أحمد: إننا لم نقدر العصابة حق قدرها.

ثم أخذ «أحمد» يفتش الرجل ... وجد حمالة للمسدس فارغة فعرف أنهم استولوا على سلاحه ... ولم يجد في جيبه أية أوراق تدل على شخصيته ...

وقام «عثمان» بتفتيش الحقيبة الخلفية للسيارة، ووجد الدليل على أن القتيل هو «ديبوا» ... وكان هذا الدليل عبارة عن كرة «عثمان» الجهنمية التي كان يعلقها في شبكة صغيرة في حقيبة الأسلحة.

عاد «عثمان» مسرعًا إلى «أحمد» الذي كان يزيل بصماته وقال: إنه «دبيوا».

أحمد: كيف عرفت؟

وأبرز «عثمان» كرته الجهنمية، وهز «أحمد» رأسه وقال: لقد كنَّا نخشى أن تتأخر المعركة.

قال «عثمان»: لقد قال «ديبوا» منذ ساعات قليلة: إن المعركة قد تبدأ بأسرع مما نتوقع ... وقد بدأت به شخصيًّا.

رغم صوت الريح سمعوا ما يشبه صفارة سيارة بوليس ... فأسرعوا إلى السيارتين ... وانطلقوا في الاتجاه المضاد ... وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية صباحًا عندما وصلوا

إلى الفندق الصغير الذي يقيمون فيه ... عقدوا اجتماعًا سريعًا. ولخص «أحمد» الموقف بقوله: لقد فقدنا عميل رقم «صفر» في «مالطا» ... وفقدنا الأسلحة ... ولم يبقَ لنا شيء يمكن أن يدلنا على أثر العصابة.

زبيدة: الحل هو إرسال برقية شفرية إلى المقر السري بالموقف، ولعل رقم «صفر» يتخذ قرارًا سريعًا.

أحمد: لقد نسيت أننا هنا لسنا في أحد المقار السرية الخاصة بالشياطين ... وإرسال برقية من الطريق العادي ستجعل الرموز الخاصة بالمقر السري معروفة، وقد تستخدم لأغراض أخرى.

زبيدة: من الممكن الاتصال بأحد عملاء رقم «صفر» في «أوروبا» أو «أمريكا»، ويقوم بإبلاغ الرسالة.

رشيد: إننا يجب ألا نرتبك إلى هذا الحد ... فما زال أمامنا «لال»، وقد وضعتنا «إلهام» في أثره ... وغدًا في منتصف الليل سنتبعه، ونعرف أين يذهب ... ففي الأغلب إنه يذهب للالتقاء بأفراد العصابة.

وفجأة قطع صمت الليل رن جرس التليفون، كان «رشيد» هو الأقرب إلى الجهاز، فأسرع يرفع السماعة، ومرة أخرى جاء ذلك الصوت الغريب الذي يكاد «رشيد» أن يعرفه، ولكن لا يتذكر من هو ... قال الصوت: هل وصلتكم الأسلحة؟

لم يرد «رشيد» لأول وهلة، فصاحب الصوت ناداه مرة أخرى باسمه، ويعرف عنهم معلومات وثيقة ... ولكن هل يصح أن يروي له ما حدث ...

رد «رشيد» بعد لحظات: لحظة من فضلك يا سيدي.

ووضع يده على بوق التليفون وقال: إنه الرجل الغامض.

أحمد: دعني أتحدث إليه.

أسرع «أحمد» يقول: مساء الخير يا سيدي.

رد الرجل: مساء الخير يا «أحمد».

ذهل «أحمد» ... ثم قال بسرعة: معذرة يا سيدي ... إنك حقًّا تعرف عنا الكثير ... ولكن من أنت؟

رد الرجل على الفور: أنا «الخرتيت»!

لم يعد هناك أدنى شك عند «أحمد» في أن الرجل يعرف كل شيء عنهم، ويجب أن يبلغه بكل ما حدث فقال: هل في إمكانك يا سيدي أن تتصل بـ «ش. ك. س» بسرعة وبأمان؟

رد الرجل: بالطبع ... ولكن ماذا حدث؟

رد «أحمد»: لقد قتل «ديبوا» عميلنا في «مالطا» بين الساعة الثانية عشرة والثانية عشرة والنصف بجوار القلعة السوداء جنوب جزيرة «جوزو» بطلقة رصاص اخترقت رأسه في الجانب الأيسر ... وقد عثرنا على السيارة بالصدفة، ووجدنا حقيبتها الخلفية مفتوحة ... وهذا يعني أن أحدهم أو بعضهم استولى على ما فيها ... وقد تأكدنا من أنها كانت الأسلحة الخاصة بنا، فقد وجدنا شيئًا يدل على ذلك.

الخرتيت: وما هو هذا الشيء؟

أحمد: إنه كرة يستخدمها الزميل «عثمان» في بعض المواقف.

صمت «الخرتيت» لحظات ثم قال: وماذا أيضًا؟

أحمد: لقد أطلعتنا «إلهام» على أثر «لال» بعد أن عرفنا أنه انضم إلى عصابة الخمسة، وقد أصبحت ساعده الأيمن ... واستطاعت أن تراقب تحركاته ... فهو يخرج كل يوم في منتصف الليل ولا يعود إلا في الفجر وينام طول النهار ... وهذه الرحلة الليلية الغامضة لا بد أنها في خدمة العصابة.

الخرتيت: وستتبعون «لال» لتعرفوا أين يذهب؟

أحمد: تمامًا يا سيدي، هل في استطاعتك الاتصال برقم «صفر» ومعرفة رأيه؟

الخرتيت: طبعًا ... سأتصل بكم في التاسعة صباحًا لأقول لكم على ما تفعلون.

أحمد: شكرًا لك يا سيدي.

الخرتيت: ولا تنزعجوا.

أحمد: إننا على ثقة من أننا سنقوم بمهمتنا رغم الظروف.

الخرتيت: شكرًا ... وإلى اللقاء غدًا صباحًا في التليفون.

أحمد: شكرًا لك يا سيدي.

ووضع «أحمد» السماعة وعلى وجهه علامات الارتياح ... ونقل إلى الشياطين ملخصًا سريعًا للمحادثة ... ثم خلدوا إلى النوم.

كانت «زبيدة» تنام في غرفة وحدها بعد أن ذهبت «إلهام» للعمل في السيرك فأغلقت الباب من الداخل، واستسلمت للنوم ... ولا تدري لماذا استيقظت بعد نحو الساعة ... استيقظت وقد غمرها العرق البارد ... وقد حلمت بأن شخصًا تسلق شرفة الغرفة ... وأنه يحاول فتح النافذة ... وجلست صامتة ... لم يكن معها سلاح تدافع به عن نفسها، وتأكدت أنه لم يكن صوت الريح هو الذي يدق النافذة، بل إن آلة حادة تقطع الخشب الرقيق في «شيش» النافذة ... ومدت يدها في هدوء وأمسكت بسماعة التليفون وطلبت

رقم غرفة «أحمد» و«عثمان»، ودق الجرس ثلاث مرات، ثم سمعت صوت «عثمان» يقول: هاللو!

قالت بهدوء: «عثمان» ... أنا «زبيدة» ... هناك شخص في شرفة غرفتي يحاول فتح النافذة.

رد «عثمان»: تظاهري بالنوم ... واتركي كل شيء لنا!

أيقظ «عثمان» «أحمد» بسرعة ... ثم فتح باب الشرفة وكانت مجاورة لشرفة «زبيدة»، وزحف على الأرض واستطاع أن يرى شبح الرجل ... كان يحاول قطع بعض ريشات من خشب النافذة ... حتى يتمكن من فتحها، ثم يقطع الزجاج ببساطة ويفتحه ويدخل.

أشار «عثمان» لـ «أحمد» أن يناوله كرته الجهنمية، ثم أخذ يهزها بهدوء لحظات، ثم أطلقها كالصاروخ فأصابت رأس الرجل فهوى في مكانه ... سمعت «زبيدة» صوت سقوط الرجل في الشرفة ... فأسرعت تفتح باب الغرفة، واندفع «أحمد» و«عثمان» داخلين.

خطة محكمة!

فتح «أحمد» نافذة غرفة «زبيدة» وجذب هو و«عثمان» الرجل إلى الداخل ... كان رجلًا نحيفًا. ولكنه قوي العضلات، يرتدي ثيابًا سوداء وحذاءً أسود كأنه قطعة من الظلام ... وفي حمالة من الجلد يحمل مسدسًا ضخمًا من طراز «لوجر»، وفي جيب السترة ماسورة كاتمة للصوت ... وفي محفظته وجدوا مجموعة من الأوراق، وكمية من النقود ... وكان يحمل جواز سفر «يوغسلافي» باسم «كلود ماركوفيتش» عليه مجموعة من تأشيرات دخول مختلف دول العالم، من بينها تأشيرة إلى مصر.

وبينما كان «أحمد» يفحص الأوراق، كان «عثمان» قد عثر مع الرجل على سلسلة من المفاتيح ... بينما قامت «زبيدة» بتفريغ المسدس من رصاصاته ووجدت إحدى الرصاصات ناقصة ... فقالت: أظن أنها ربما كانت الرصاصة التي قضت على «ديبوا».

أحمد: ليس هذا بمستبعد.

عثمان: إنه رجل نشيط هذا الـ «ماركوفيتش» ... لقد قتل «ديبوا»، ولعله أوقف سيارته في مكان يستطيع معه مراقبة المكان حتى يرى من الذي سيأتي للبحث عنه.

أحمد: هذا معقول جدًّا ... لقد رآنا ونحن نفتش السيارة، ثم تبعنا من بعيد حتى عرف الفندق.

زبيدة: ولكن لماذا اختار غرفتي بالذات ... أو كيف عرف أنني في هذه الغرفة؟

أحمد: إن ذلك سهل جدًّا من استعلامات الفندق، سيسأل عن ثلاثة شبان وفتاة، ويسأل عن أين ينزلون.

عثمان: ماذا سنفعل به؟

أحمد: سنتخلص منه بحيث يعثر عليه رجال البوليس ومعه المسدس الذي قتل به «ديبوا».

عثمان: ولكننا في أشد الحاجة إلى هذا المسدس!

أحمد: سوف نجد أسلحتنا.

عثمان: أين؟

أحمد: في سيارته ... إنه بعد أن قتل «ديبوا» أخذ الأسلحة إلى سيارته، وأعتقد أن الوقت لم يتسع له لكي يضعها في مكان آخر.

عثمان: علينا أن ننزل ونرى.

أحمد: عليك بإيقاظ «رشيد» ليأتي معنا.

وارتدى الأربعة ثيابهم مرة أخرى، وخرجوا إلى دهليز الفندق، كان كل شيء هادئًا بعد أن تجاوزت الساعة الثالثة صباحًا ... نزلت «زبيدة» قبلهم تستطلع مدخل الفندق ... كان كل من في الفندق الصغير قد ناموا في هذه الليلة العاصفة التي اشتدت فيها الرياح ... وحتى موظف الاستقبال كان يضع ساقيه على مكتبه مضطجعًا على كرسيه، وقد استغرق في النوم ... أشارت لهم «زبيدة» فنزلوا بهدوء وهم يحملون الرجل، ففتحت لهم باب الفندق ... وخرجوا بحمولتهم إلى الظلام والرياح.

قال «عثمان»: «رشيد» ... ابحث عن سيارة من طراز «أودي» فقد عرفت الماركة من المفاتيح.

تسلل «رشيد» يبحث عن السيارة ... لم تكن هناك إلا بضع سيارات قليلة، ولكن الـ «أودي» لم تكن بينهم ... ولكن «رشيد» لم ييأس ... ودار حول الفندق؛ ووجد السيارة التي كانت تقف تحت نافذة غرفة «زبيدة» مباشرة، وشاهد سلمًا من الحبال مشدودًا بين سقف السيارة والشرفة، وعرف كيف استطاع «ماركوفيتش» الوصول إلى الدور الثالث.

أدار «رشيد» السيارة وقادها مطفأة الأنوار إلى قرب مكان «أحمد» و«عثمان» فحملوا «ماركوفيتش» إلى السيارة وأجلسوه في مقعد القيادة، ثم أمسك «عثمان» بمسدس «ماركوفيتش» ونزل به على رأسه في خبطة متوسطة تكفي لجعله ينام ١٠ ساعات على الأقل ... ثم فتحوا حقيبة السيارة الخلفية، وكما توقعوا كانت حقيبة الأسلحة الخاصة بهم موجودة فيها.

قام «أحمد» بإزالة بصماتهم من على المسدس، ثم وضعه في يد «ماركوفيتش» مستخدمًا منديلًا ورقيًّا حتى لا يترك بصماته ... ثم أراح صدر «ماركوفيتش» على عجلة القيادة. وأدار المحرك ... فانطلق بوق السيارة يزعق في الظلام، بينما انسحب الأربعة عائدين إلى غرفهم.

في الصباح استيقظوا على رنة تليفون «الخرتيت» ... وسألهم عن أخبارهم، فروى له «أحمد» ما حدث في الليل ... وقال «الخرتيت» مهنئًا: إن رقم «صفر» سيكون في غاية السعادة ... لقد أثبتم مرة أخرى أنكم من أفضل المغامرين في هذا العالم.

أحمد: لقد كان توفيقًا من الله.

الخرتيت: الحمد لله.

أحمد: هل تحدثت مع رقم «صفر»؟

الخرتيت: نعم ... ولكن طبعًا التعليمات قد تغيرت بعد كل ما حدث.

أحمد: إذن سنمضي في خطتنا بمتابعة «لال» هذه الليلة لنعرف أين يذهب.

الخرتيت: خذوا حذركم.

أحمد: وأنت يا سيدي!

وصمت «أحمد» قليلًا ثم أضاف: إننا نعرف أنك معرض للاغتيال في أية لحظة ... وقد لا نصل إلى العصابة قبل أن تصل إليك ... فهل اتخذت تدابير لحمايتك؟

ضحك «الخرتيت» وقال: إنني أعتمد عليكم.

أحمد: إننا ننصح ألا تغادر الفندق خلال الساعات الأربع والعشرين القادمة ... حتى نرى ماذا سيحدث بعد أن نتبع «لال».

عاد الرجل للضحك وقال: سأنفذ تعليماتكم.

أحمد: أرجو أن تتصل برقم «صفر» سريعًا، وتبلغه بالتطورات ... فإن كانت له تعليمات أخرى فسوف نتبعها.

الخرتيت: أعتقد أنه لن يغير شيئًا ... أقصد أن خطتكم معقولة جدًّا، وأتمنى لكم التوفيق.

نزل الشياطين إلى مطعم الفندق لتناول إفطارهم، وفي نفس الوقت لمشاهدة ما يحدث ... فوجدوا حلقة من الناس تحيط بالسيارة الـ «أودي»، وثلاث سيارات من سيارات البوليس!

تظاهر «أحمد» طبعًا أنه لا يعرف شيئًا وسأل الجرسون: ما هذه المظاهرة؟

رد الرجل: إنها ليست مظاهرة يا سيدي ... لقد عثروا على رجل مصاب في سيارته بالقرب من الفندق ... وبيده مسدس.

أحمد: هل مات؟

الرجل: لا يا سيدي ... أنه مصاب بضربة قوية على رأسه، وقد أيقظنا صوت بوق السيارة، فاتصلنا بالبوليس وقد سمعنا شيئًا عجيبًا.

أحمد: ما هو؟

الرجل: إن هذا المصاب مطلوب القبض عليه في جريمة قتل تمت عند الشاطئ الجنوبي قرب القلعة.

أحمد: وهل عرفوا شخصية القاتل والمقتول؟

الرجل: عرفوا شخصية القاتل ... فهو يوغسلافي يدعى «وانكوفيتش» ... أو «ماركوفيتش»، أو شيء من هذا القبيل ... ولكن الرجل القتيل لا أحد يعرفه.

هز «أحمد» رأسه وقال: شيء غريب أن تحدث مثل هذه الجرائم في هذا المكان الهادئ.

الرجل: فعلًا يا سيدي ... ولكن لا تنسَ أن جزيرة «صقلية» معقل المافيا لا تبعد عنا بأكثر من ١٠٠ كيلومتر بحرًا ...

من هو «الخرتيت»؟

في منتصف الليل كانت سيارتان تتحركان من آخر الجزيرة «جوزو» في اتجاه السيرك ... لقد غيَّر الشياطين مكانهم ونوع السيارتين ووضعوا بعض الماكياج استعدادًا لمراقبة «لال» وأين يذهب في رحلته الليلة ...

وعندما وصل الشياطين إلى مكان السيرك وجدوا «إلهام» تقف في مكان مظلم، وفوجئوا بها تتقدم مسرعة وتقول: أتوقع أن يكون «لال» ذاهب بطريق البحر إلى مكان ما ...

وتذكر «أحمد» الجرسون الذي قال إن جزيرة «صقلية» مهد عصابة المافيا تبعد عنهم بأقل من ١٠٠ كيلومتر ... فهل يذهب «لال» إلى هناك؟

اختفت «إلهام» وقال «أحمد» و«رشيد» لـ «عثمان» اذهب بالسيارة الأخرى إلى الشاطئ فورًا ... حاول أن تستأجر قاربًا في الميناء.

وأسرع «عثمان» ومعه «رشيد» لأداء المهمة ... بينما انتظر «أحمد» و«زبيدة» حتى ظهر «لال» ... كان يرتدي ملابس عادية، وقفز إلى سيارة — سبور — من طراز «لامبورجيني» السريع وأطلق لها العنان.

تبعه «أحمد» على مبعدة ... واستطاع ببراعته في القيادة أن يظل خلفه دون أن يراه «لال» حتى وصلوا إلى الميناء الصغير ... وترجل «لال» من السيارة وأسرع إلى لنش صغير كان في انتظاره، فأبحر على الفور أيضًا.

نزل «أحمد» و«زبيدة» ووجدا «رشيد» و«عثمان» في انتظارهما في قارب بديع قوي يقوده بحَّار عجوز محنك، وطلب منه «أحمد» متابعة لنش «لال» الذي كانت أنواره تلمع في الظلام ...

قال «أحمد»: هل سيذهب حقًّا إلى صقلية؟

عثمان: لننتظر ونرَ.

وبعد ساعة تقريبًا، ظهرت أنوار يخت ضخم يقف خارج الميناء واتجه زورق «لال» إليه وتوقف عنده. وسأل «أحمد» البحَّار العجوز: هل عندك ملابس للغوص؟

الرجل: واحدة فقط.

أحمد: إنها تكفي.

وأسرع «أحمد» يلبس ملابس الغوص وألقى بنفسه في المياه حتى وصل إلى اليخت الضخم، وصعد على سلسلة الهلب الملقاة في أعماق المياه ... إلى سطح اليخت بعد أن تخلص من جهاز الأكسجين ... ثم تقدم بهدوء حتى وجد حارسًا يقف وبيده رشاش ... ودار أحمد حول الرجل ثم احتضنه فجأة من الخلف ممسكًا بالمدفع الرشاش ضاغطًا به على الرجل، فسقط الرجل على الأرض وضربه «أحمد» ضربة جعلته غير قادر على الحركة ... ثم نزل بسرعة السلالم الداخلية ...

كان الرجال الثلاثة «كلينت جونسون» «كوتشن مارفن» «روكي ماكلين» الباقين من عصابة الخمسة ... وكان «لال» يتحدث إليهم، وكان كل واحد منهم يضع مسدسًا ضخمًا أمامه. وفكر «أحمد» لحظات ثم عاد إلى السطح، وألقى بنفسه في الماء ... ووصل إلى زورق الشياطين وقال لـ «عثمان»: هل عندك ديناميت؟

عثمان: نعم.

أحمد: ناولني إياه.

حمل «أحمد» شحنة الديناميت وعاد إلى اليخت، وألصق الديناميت بأربعة أماكن في مقدمة اليخت ومؤخرته، ثم عاد سريعًا إلى الزورق وصعد إليه، وأعد جهاز التفجير ... ولكنه شاهد «لال» يغادر اليخت مسرعًا، ويقفز إلى الزورق، وينطلق به ...

استخدم «أحمد» جهاز التفجير بعد أن ابتعد عن اليخت بمسافة كافية، ثم ضغط على الزر، وسمعوا صوت الانفجارات المتتالية ... واشتعلت النيران في اليخت ... وأسرع الشياطين بزورقهم خلف زورق «لال» الذي سمع الانفجارات وشاهد ما حدث ...

واستنتج «لال» على الفور أن ثمة خيانة ... وأن شخصًا ما قد نقل تحركاته إلى المنظمة المعادية ... ولم يعد عنده أدنى شك في أنها «إلهام».

وصل الزورقان إلى الشاطئ، وقفز «لال» إلى سيارته، وانطلق بها كالمجنون تجاه السيرك ... وعندما وصل كانت الأضواء قد أطفئت وأسرع إلى غرفة «إلهام» التي كانت تقع في آخر مقطورة من مقطورات السيرك ...

كانت «إلهام» مستيقظة ... فقد كانت تريد أن تعرف ماذا سيفعل الشياطين ... وفجأة في صمت الليل سمعت صوت السيارة المسرعة ... وتوقفها قرب المقطورة، نظرت

من خلف الستائر وشاهدت «لال» المرعب وقد أمسك بأحد خناجره الشهيرة وهو يقدم مسرعًا.

كان بابها مغلقًا ... وسمعت الطرق على الباب ... وسمعت «لال» وهو يناديها في هدوء طالبًا أن تفتح الباب لأنه يريد أن يحدثها عن عقد عمل جديد.

قالت له أن ينتظر إلى الصباح.

ولكنه عاد يقول: إن الأمر هام جدًّا ... وإنه لا يستطيع الانتظار ...

كانت «إلهام» تريد كسب الوقت فقد يصل الشياطين ... وفعلًا سمعت صوت أول سيارة، وكان بها «أحمد» و«رشيد»، ولكنهما لم يكونا يعرفان أين غرفة «إلهام»، وعندما شاهدا سيارة «لال» نزلا من سيارتهما واقتربا.

وفجأة مرق بجوار أذن «أحمد» خنجر لامع أطلقه «لال» في الظلام، ثم أسرع يجري إلى مقصورته، حدث كان يحتفظ بمجموعة خناجره ...

أشار «أحمد» إلى «رشيد» أن يذهب للبحث عن «إلهام» وتقدم هو من المقصورة التي دخلها «لال» ... ووصلت السيارة التي يقودها «عثمان» ومعه «زبيدة»، وانشغل «أحمد» بهما لحظات كانت كافية ليقفز «لال» من نافذة مقصورته بمجموعة من خناجره في اتجاه «أحمد» و«رشيد»، ولكنهما ألقيا بنفسيهما على الأرض ...

أسرع «لال» إلى أقفاص النمور ... وأسرع «أحمد» و«رشيد» خلفه ... وكانت لحظة نادرة في حياة الشياطين عندما قرر «أحمد» التخلص من «لال» بطريقة مبتكرة ... فقد أطلق مجموعة من الطلقات على أقفال أقفاص النمور.

كانت طلقات صامتة لم يدرك «لال» معناها إلا عندما انطلقت خمسة نمور ضخمة من أقفاصها حتى حاصرت «لال» ... واستمع الشياطين إلى صرخاته وهم يستقلون السيارتين في طريق العودة إلى الفندق.

وعندما وصلوا إلى الفندق، بدا الأمر كأنه حلم ... لقد قضوا على العصابة كلها في دقائق ... ودون صدام، ولم يكد «أحمد» يدخل غرفته حتى دق جرس التليفون، وسمع صوت «الخرتيت» يتحدث، كان يسأل: هل قمتم بمراقبة «لال»؟

أحمد: نعم يا سيدي.

الخرتيت: عن أي شيء أسفرت هذه المراقبة؟

أحمد: أسفرت عن نهاية عصابة الخمسة؛ ثلاثة غرقى، وواحد افترسته النمور.

سكت «الخرتيت» لحظات ثم قال: لقد حققتم نصرًا عظيمًا، ولكن أضعتم عليَّ فرصة العمر.

أحمد: ما هي يا سيدي؟
الخرتيت: أن يتم اغتيالي ...
وضحك ... وضحك «أحمد».
ثم قال «أحمد»: إنني أعرفك يا سيدي رغم تغيير صوتك.
صمت «الخرتيت» لحظات ثم قال: أرجو أن يبقي هذا سرًّا بيننا.
أحمد: بالطبع يا سيدي.
الخرتيت: شكرًا لك ... سأطلب لكم من رقم «صفر»: إجازة هادئة في «مالطا».
قال «أحمد»: تقصد تطلب من نفسك.
«الخرتيت» ضاحكًا: يا لك من شيطان خبيث ... لم يكن «الخرتيت» إلا رقم «صفر».

هنـــداوي